الفصل السابع

أين يُجمع الناس يوم القيامة

لقد بّين لنا الرسول صفة الأرض التي يُجمع عليها النّاس ففي صحيح البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال: سمعتُ رسول الله يقول: يُحشر النّاس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقُرصة النَّقي ليس فيها عَلَمٌ لأحد أي على أرض مستوية لا ارتفاع فيها ولا انخفاض، ولا جبال، ولا صخور، وليست فيها علامة سكنى أو بناءٌ. ويجمعون حفاة لا نعال عليهم، وفي ذلك اليوم تدنوا الشمس من الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل فلا ظل في ذلك اليوم إلا ظل عرش المولى سبحانه وتعالى، فمن مستظل بظل العرش، ومن مُضحِ بحرّ الشمس قد صهرته واشتد فيها كُربه، وأقلقته وقد ازدحمت الأمم وتضايقت ودفع بعضهم بعضاً، واختلفت الأقدام، وانقطعت الأعناق من العطش قد اجتمع عليهم في موقفهم حرّ الشمس مع وهج أنفاسهم، وتزاحم أجسامهم ففاض العَرَقُ منهم على وجه الأرض ثم على أقدامهم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم من السعادة والشقاء فمنهم من يبلغ العرق منكبيه وحقويه، ومنهم إلى شحمة أذنيه، ومنهم مَنْ قد ألجمه العرق إلجاماً،

نسأل الله العفو والعافية والسلامة.

وقال المقداد رضي الله عنه: تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدر ميل فيكون الناس على مدار أعمالهم في العَرَقِ فمنهم مَنْ يكون إلى كعبيه، ومنهم مَنْ يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العَرَقُ إلجاماً"، ويكون وقوفهم في يوم مقداره خمسون ألف سنة قال تعالى: "تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة".

ويكون يوم القيامة على المؤمنين الموحدين كقدر ما بين الظهر والعصر[38] ويظِلَّ الله سبحانه الموحدين المخلصين الثابتين على عقيدتهم في ظله الظليل يوم لا ظل إلا ظله، ويقول سبحانه في ذلك الموقف العظيم: أين المتحابون بجلالي **"اليوم أظلُّهم في ظلي يوم لا ظلَّ إلا ظلي"**[39] ويجيء الباري سبحانه وتعالى ويتجلى لعباده كما ذكر الله في محكم تنزيله: "وجاء ربك والملك صفاً صفاً" ويقول: **"وَجِيءَ يَومئذٍ بجهنَّم يومئذٍ يتذكَّرُ الإنسانُ وأنَّى لَهُ الذِكرَى" يقولُ: يا ليتني قدّ متُ لحيَاتي"** [40]

([38]) سورة المعارج الآية رقم 4

([39]) المستدرك جـ 1 ص84.

([40]) (سورة الفجر22-24).

فتفكر أخي الإنسان في هذا اليوم العظيم الذي وصف لك و في هذا الحال الذي تحدثت عنه وأعد له عدته، وعليك بتقوى الله فإنها خير زاد . وقد قال الله تعالى في محكم تنزيله في ختام آيات الحج: "واتقوا الله وأعلموا إنكم إليه تُحشرون[41] جعلنا الله وإياكم من عباده المتقين و أعادنا جميعاً من خزي يوم الدين وجعلنا بمنه وكرمه يوم الفزع من الآمنين .

(41) صحح مسلم 2566.